

مبادئ فن الخطابة وأصولها العامة

الأستاذ المساعد الدكتور

جميل حليل نعمة

الباحثة

رقية حسين شريف الاسدي

جامعة الكوفة - كلية الآداب

مبادئ فن الخطابة وأصولها العامة

الأستاذ الدكتور

جميل حليل نعمة

الباحثة

رقية حسين شريف الاسدي

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

تعد الخطابة فن يعبر به الإنسان عن رأيه ويوضح أفكاره ويبيني هدفه وهي فن قائم بذاته ، مستقل بموضوعاته له قواعد وآداب كأي فن آخر ، ويعد فن الخطابة فرعاً من فروع الفلسفة وذلك بأن الخطابة احد أقسام المنطق إذا إنها من الصناعات الخمسة وهي النوع الثالث المسمى (بالقياس الخطابي) بعد كل من البرهان والجدل .

غاية البحث

ان الغاية من هذا الموضوع هي البحث في أصل فن الخطابة ومتابعة أوجه تطور هذا الفن من فلاسفة اليونان وصولاً إلى ارسطو الذي يعد أول فيلسوف فصل الفن الخطابي عن الفنون الأخرى ونادى باستقلاليتها . وترى الباحثة أنه لا بد من عرض الجانب التاريخي لفن الخطابة لنعرف كيف نمت وتطورت وعند آية المدارس برزت ، وعرفت بوصفها فناً □ ، لذا ترى الباحثة وجوب اتباع المنهج التاريخي في الرسالة و المنهج التحليلي لبعض النصوص .

صعوبات البحث

وكانت أهم المشاكل التي واجهت البحث كثرة المصادر و صعوبة استخلاص ما هو مفيد منها حيث كانت المادة صعبة وعسيرة في الفهم ومبهمه في بعض الأحيان وفضلا عن وجود بعض النصوص الغامضة المعنى ، وكذلك ترجمة أجزاء قليلة من كتب الخطابة مثل كتاب الخطابة لأرسطو .

اهداف البحث

تحاول الباحثة أن تجعل هذا البحث خارطة متابعة فن الخطابة منذ مراحلها الأولى وصولا إلى ارسطو ، لان الإنسان بالخطابة^١ عن رأيه ويوضح أفكاره ويبنى هدفه ، ولان الخطابة فن قائم بذاته مستقل بموضوعاته وله قواعد وآداب كأى فن آخر .

تمهيد

بعد انتهاء الحرب البلونزية حرب الفرس ضد اليونان ازدهرت العلوم مثل الشعر والعلوم والفنون فظهرت عوامل ساعدت على ظهور الخطابة وخطت الديمقراطية خطوة كبيرة على يد افياليس ❖ وبركليس ❖ لذا قيل كانت (الخطابة وليدة الديمقراطية) .^(١)

وتطور فن الخطابة وظهر خطباء من بينهم بركليس ف قيل انه كان (يتغلب على خصومه ، فقد عرف بقدرته الفائقة على الكلام ، لذا عرف بالأولمبي لمواهبه الفكرية والخطابية التي صقلها لاتصاله بكبار مفكري عصره مثل انكساغوراس).^(٢)

وبسبب هذه التحولات السياسية كان لابد من أن يحتل فن الخطابة محل الصدارة بين سائر العلوم والفنون ويعد (موطن الخطابة الأصلي جزيرة صقلية وكان أبناء الجزيرة كوراكس ❖ وتسياس ❖ يتجهان إلى تعليم الخطابة فوضع الأول رسالة في صناعة الفن الخطابي واتخذ الثاني من الخطابة مهنة يتقاضى عنها أجرا).^(٣)

وكان سبب ظهور فن الخطابة حاجة المواطنين لاسترداد حقوقهم وممتلكاتهم التي صادرها الطغاة ، وبذلك احتاجوا إلى الاستعانة بمن هو أقوى منطقاً واقدر على الكلام والإقناع لتولي أمر إقامة الدعاوى فآخذوا يوكلون كوراكس وتسياس وأخذوا يضعان القواعد والاساليب التي يتباعها يمكن للمرء أن يكون خطيباً □ ومن هنا قيل ان هذين هما مؤسسا فن الخطابة ، فان فن الخطابة هو فن الإقناع والذي أسهم في نشوء هذا الفن في هذه الجزيرة الصغيرة (صقلية) تعدد المواهب الخطابية ففي رواية عن ذيوجانس اللاثريسي ❖ تقول أن ارسطو ذكر أن مخترع فن الخطابة هو انباذوقليس ❖ وهو مولود في صقلية أيضا ، اما زينون الايلي ❖ عرف بأنه مخترع فن الديالكتيك (الجدل) وكذلك توجد رواية أخرى لسكتوس امبريكوس ❖ عن لسان ارسطو (أن انباذوقليس هو من شق الطريق في فن الخطابة) .^(٤)

وتوالت النظريات حول أصل فن الخطابة وبعد ذلك ظهرت النزعة السفسطائية أسوة بالنزعات الفيثاغورية والايليه ، فكان السفسطائيين يلون حاجة الناس في ذلك الوقت وكانوا يرون أن لا جدوى من تعلم الفنون من دون الخطابة إذ يرون أن الالتزام □ يحتم تعلم الخطابة وفن التأثير على المستمعين وكانوا يرون أن العلم من الضروري أن يسخر لها ومع هذه الحركة سميت الخطابة (فضيلة القول والتعبير البليغ وتقدم الخطيب على العالم والفيلسوف) .^(٥)

ولكن ذلك لا يعني أن الخطابة لاتعد من نتائج النزعة السفسطائية إذ إنها على الخلاف من ذلك تعد فنا قديما قدم الفنون والعلوم في بلاد الإغريق ، ولكن يرجع الفضل إلى أصحاب المدرسة السفسطائية في جذب الانتباه إليها وقيامها .^(٦) واخذ رواد السفسطائية مثل جورجياس ❖ بتعريف كوراكس وتسياس بأنها (فن الإقناع) ، وعرف الخطابة بأنها فن يقوم على معرفة صناعة الكلام وسبل التأثير والإقناع وهي حيل بلاغية يحمل السامعين على الإقناع وهذا ما سوف افصله فيما بعد .

وبعد ذلك تصدى سقراط لآراء السفسطائيين وميز بين الفضيلة والمنفعة معتمدا أسلوب الاستجواب بدل الخطابة وتابعه بعد ذلك أفلاطون مجادلا ماهرا وقال (ان الخطابة لاتعد مواطنا □ صالحا □ ولا تنمي الفضيلة) .^(٧) وأخيرا ظهر ارسطو الذي بفضلته عدت الخطابة فنا مستقلا عن الفنون الأخرى معترفا به كفن لا علم .

أولا:- الخطابة لغة واصطلاحا

الخطابة لغة :- من الخطاب والمخاطبة وتعني مراجعة الكلام ، والخطبة تأتي من الفعل خطب يخطب وخطب الخاطب على المنبر واختطبت خطابة واسم الكلام الخطبة وبذلك هي الكلام المنشور المسجوع وهو مثل الرسالة التي لها أول وآخر.^(٨)

اصطلاحا :- هي علم البلاغة وليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ فحسب ، لكن الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع .

وفي المعجم الوسيط تعرف الخطابة بأنها (فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته والخطيب هو الحسن الخطبة ومن يقوم بالخطابة في المسجد وغيره ولذا هو القائم بعملية الخطابة لأنه يقنع الناس بفكرة معينة).^(٩)

وتعرف الخطابة بأنها (مجموعة القوانين التي يقتدر بها على الإقناع في أي موضوع يراد وبذلك يحمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب الفعل أو الترك).^(١٠)

ومن هنا فان الخطابة تكشف لنا عن سبل الإقناع ، أما المناطقة عرفوها بأنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه ويسمى هذا القياس خطايا أما أرسطو فعرفها بأنها (الإقناع في أي موضوع سواء أكان يتناول الصحة أو الهندسة).^(١١)

ونصل من التعاريف السابقة إلى أنها (فن الكلام الجيد المنتظم في الخطابة وذلك لان الخطيب ينتقي الكلام الجيد في خطابه) .^(١٢)

وبناء على ذلك يتصرف بعواطف السامعين كما يشاء وتكون الخطابة (مجموعة تتصل بعضها ببعض وتلقى أمام الجمهور).^(١٣)
ولذا ترى الباحثة أنها تمثل حلقة وصل بين الخطيب والجمهور فكلما كان الخطيب

متمكنا ازدادت شعبيته أما أفلاطون فعرفها بأنها (نوع يؤيد القضية وكان بهذا التعريف مقلدا لسقراط).^(١٤)

أما الفارابي فعرفها بأنها (دليل العلم أذان الإقناع يقع فيها وهي بذلك تعتمد الأسلوب العلمي).^(١٥)

ومن هذه التعريفات نصل إلى الاتي :-

- ١- إن الخطابة هي كلام منشور مسجع
- ٢- لها ارتباط بفن البلاغة ويقال هي البلاغة
- ٣- إنها فن المشافهة وتحكم بقوانين الإقناع العامة
- ٤- إنها فن الإقناع والكلام الجيد
- ٥- هي نوع يؤيد القضية
- ٦- وأخيرا تعد دليلا على العلم فهي جز منه والعلم يسهم في إنجاحها

ثانيا :- الخطابة علم أم فن

لأهمية فن الخطابة فهي تكاد أن تدخل في كافة المجالات لذا □ تعد من (الفنون الضرورية للخطيب التي يجب أن يستوعبها ويتعلمها بدقة وإتقان وبذلك بجانب كونها فن فهي علم لأنها تحتوي على أصول وقواعد وفن لأنها تعلم الخطيب كيفية التكلم وإلقاء الخطبة وطرح الفكرة والتأثير بالمستمعين وإضافة لذا هناك علوم معرفتها تساعد الخطيب كثيرا في أداء مهامه الخطابية منها علم النفس والتربية والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ولا بد من دراسة ما هو مفيد من هذه العلوم وليس التخصص بها وعلى الخطيب أن يدرس كتب المحاورات والمناظرات في الكتب الأدبية).^(١٦)

ولقد ورد في المعجم الوسيط أن الفن هو (التطبيق العملي في النظريات العلمية بالوسائل التي تحققها وفي ضوء هذا أن الفن الخطابي هو ممارسة العمل الخطابي وتحقيق أو تطبيق أصوله الخطابية النظرية في الخارج وأدائها بصورة صحيحة ولا بد من التأكيد هنا أن الفن وحده ليكفي في النجاح). (١٧)

فلا بد من تحضير المادة الجيدة ومن ثم أعداد الخطيب ليس فقط بوصفه خطيباً بل بوصفه فنانياً يترجم واقع مجتمعه على الورق فلا بد للخطيب من أن يكون ذا ثقافة واسعة و ذا معرفة بأصول الخطابة وقواعدها ومتقناً للفن الخطابي ليكون ناجحاً

والخطابة بوصفه علم (يقوم ثقة الإنسان بنفسه فعندما يستدعى الإنسان للوقوف على منصة لا بد له أن يتحلى بالثقة ليصل إلى التفكير القويم ويساعد هذا العلم على ترتيب الأفكار بشكل منطقي). (١٨)

ولعل البحث عن واضع علم الخطابة قبل أرسطو كان مستحيلاً لأن البحث عن مؤسسها أشبه بالبحث عن الماء في الصحراء لعدم وجود مصادر موثوق بها بين أيدينا فهذا العلم وجد مع نزول الإنسان إلى الأرض ولكن واضع هذا الفن أرسطو. (١٩)

والخطابة لا بد من أن تنتظم كباقي الفنون الأخرى فإذا اعتمد الخطيب على الدراسة وحدها ولم يضيف إليها الإلقاء الخطابي فهو محاضر لا خطيب وإذا أضاف إلى الدراسة إثارة المشاعر بفن الخطابي وتصويره الجميل وتخيله الساحر فهو خطيب لا محاضر. (٢٠)

ثالثاً:- وجه الحاجة إلى الخطابة

عرفت الأمم جميعها هذه الظاهرة الأدبية منذ أقدم الحضارات بيد أن الأثر الأهم لهذا الفن ظهر عند اليونان فكانوا يرون أن لا جدوى من تعلم الفنون من

دون الخطابة ويرون (أن الضرورة تحتم تعلم الخطابة وفن التأثير على المستمعين وكسب الجدل وبأي وسيلة ممكنة). (٢١)

ولقد نجح اليونان في الخطابة لأنهم (كانوا أساتذة العالم القديم والأوسط والحديث ولأنهم رواد النزعة العقلية في العالم اجمع). (٢٢)

ومن هنا من المؤكد أن تكون الخطابة ظاهرة عامة في المجتمع اليوناني وهذا يعني انه يوجد العديد من الخطباء عند اليونان ، أما السفسطائيين فقد كانت لديهم مواهب في تعليم الخطابة إذ أبهرت طريقتهم الجديدة العامة ولقد اطلع بها جورجياس فابهر بها عقول الأثينيين لجدتها عليهم وفيما بعد تعود الناس الخطابة الجديدة الممتلئة بالسجع والتكرار والتزويق اللفظي. (٢٣)

وكذلك امتنا العربية منذ أقدم العصور بخاصة العصر الجاهلي وامتاز العرب (بقوة العارضة واللسان المدرب فضلا عن الفطرة وسرعة البديهة والارتجال وما تتطلبه المواقف الكثيرة في الحياة آنذاك وما تتنازع حياتهم عليه من الصراعات المتباينة من اجل البقاء ولا بد من سيد قوم يجمع كلمتهم ويوحدهم عند نزول خطر ما أو حدوث أمر عظيم لذا دعت إلى الخطابة دواع وأسباب فنهض لهذه المهمة الخطباء). (٢٤)

وتعد الخطابة (اشد الأنواع الأدبية التزاما لأنها تهدف الى التأثير والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب ورؤاه في مشكلات الوجود). (٢٥)

وتشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها وترجيحها بين النزاعات والتيارات التي تحدد بها . وكذلك تمتد حاجة الناس إليها إلى مجالات أخرى فكثير ما يحتاج إليها المشرعون والدعاة إلى المبادئ والسياسيون ونحوهم لإقناع الجماهير فيما يريدون تحقيقه إذ إن تحقيق فكرتهم أو دعوتهم لا تتم إلا برضا الجمهور عنها وقناعتهم بها .

والجمهور لا يخضع للبرهان ولا يقع به كما لا يخضع للطرق الجدلية لان تعلق العاطفة بالجمهور أكثر من التعقل و التبصر وعليه يحتاج من يريد التأثير على

مبادئ فن الخطابة وأصولها العامة..... (٢٠٦)

الجماهير أن يسلك مسلكا آخر غير مسلك البرهان والجدل فلا ترتفع المخاطبة ارتفاعا بعيدا عن درجة مثله ولذا قيل كَلِمَ الناس على قدر عقولهم .^(٢٦) ويستعملها بعضهم □ في (الفطرة والسليقة والآخر يمارسها بالمران من مقتضيات الحياة والوسيلتان ممكنتان) .^(٢٧)

وبذلك لا بد من تقويم أسباب نجاح هذا العمل المنساق بالخبرة أو بالفطرة والسليقة ، ومن هنا احتاجت الخطابة للعلم بوصفه سلاحا ذا حدين فهي أحيانا □ تستعمل وسيلة الشر والإيذاء ونصرة الباطل على الحق ويجب أرسطو على ذلك بقوله (هذا الاعتراض يرد إذا استثنينا الفضيلة على كل خير ومفيد كالقوة والصحة واليسار والقيادة العسكرية وهذه كلها وسائل للعمل وقد تؤدي إلى الخير كثيرا لو حسن الانتفاع بها وقد تؤدي إلى كثير من الشر لو أسئء تطبيقها) .^(٢٨)

رابعا :- وظائف الخطابة

يعد الفلاسفة اليونان أول من روج للخطابة فلقد (جاب بعض الخطباء بلاد اليونان ، وخطبوا في موضوعات متخيلة على جموع الناس في أنديّة ومؤتمرات) .^(٢٩)

ويعد ارسطو أول من بين أهمية الخطابة فقد وضع دستوراً للخطابة وحدد وظائفها فكان لكتاب الخطابة اثر امتازت به اثنيا فكان □ خطباؤها بلغاء أي أن وظيفة الخطابة هي أن تجعل نفس الخطيب مولعة بالخطابة لذا كان لخطبائها نفوذ عظيم في الدولة .^(٣٠)

أما افلاطون فقد عدّ الخطابة وسيلة إلى تحقيق الخير والحق وغرس الأخلاق الفاضلة وجعل عدة الخطيب فضله وسمو نفسه وهذا يعتمد على قدرته البلاغية وسرعة بديهته .^(٣١)

وكذلك نظر السفسطائيون لهذا الفن في كونه □ (قدرة أو مهارة تجعل ممن يجوزها قادرا على النفاذ إلى سامعيه وهذه القدرة تعتمد على نظام التأليف نفسه

أكثر منه على قيامه على حقائق ثابتة وهو ما دفعهم الى التركيز على اللغة والأسلوب وما يرتبط بهما من أصول تحقق الإقناع) . (٣٢)

واتفق عامة الباحثين على أن ارسطو (أول من وضع كتابا وافيا ومنظما في فن الخطابة) . (٣٤) لذا لأهمية الخطابة وموقعها المهم في الحياة فان لها وظائف أهمها الآتي :-

١- الدفاع عن الرأي العام في أي من الأمور والحث على الاقتناع بمبدأ من المبادئ.

٢- التحريض على اكتساب الفضائل والكمالات . (٣٣)

٣- اجتناب الرذائل والسيئات فلا يتبع الناس خطيا يستعمل الألفاظ النابية في خطبه .

٤- إثارة شعور العامة وإيقاظ الضمير والوجدان فيهم .

٥- إعداد النفوس لتقبل ما يريد الخطيب أن تقتنع به ولذا تتضح أهميتها .

٦- تعد الخطابة ضرورة اجتماعية وسلاح يحتمي به عامة الناس . (٣٤)

خامسا :- قيمة الخطابة

تبين قيمة الخطابة منذ أن كانت (سلاحا ماديا ومعنويا للمجتمع المدني الإنساني في سلمه وحرته وفي ترقيته والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه فليس بدعا أن كانت بلاغ النبيين إلى أمهم) . (٣٥)

ولقد استعملها اليونان لغرض التمييز بين الحق والباطل والفصل في المنازعات ومساعدة العدالة على القصاص من الجاني وتبرئة المتهم البريء وحماية المجتمع من الجريمة لذا يجب أن يتعاون القاضي والنائب على إحقاق الحق فكان اليونان يستعملونها في مرافعاتهم وقد (سنو القوانين لمنع الخطباء من استعمال الوسائل المثيرة للوجدان) . (٣٦)

ولأهميتها كان الخطباء يتشاورن فيها في خمسة □ أمور. (٣٧) هي الآتي :-

١- الطرق والوسائل .

٢- الحرب والسلام .

٣- الدفاع عن الوطن .

٤- الوارد والصادر .

٥- التشريع .

وتبعاً لذا فان الخطيب ينصح في أمور الطرق والوسائل ، ويحب عليه أن يكون على علم بطبيعة ومدى موارد الدولة وفيما يتعلق بالحرب والسلام ، وعليه أن يعرف قوة الدولة ومقدارها وكم يمكن أن تصير وأي نوع هي الآن وان يعرف الحروب التي خاضتها الدولة .^(٣٨)

وإضافة لما سبق فهي تمثل السلاح الذي يكسبه الفؤاد في نفوس جنودهم قبيل المعركة فيسرعون باسمين إلى القتال وتمثل غصن الزيتون الذي يلوح به دعاة السلام في عالم الخصام ، والقوة السحرية التي يقود بها السياسيون والمصلحون الاجتماعيون إلى أهمهم حياة أرقى واعز وأبقى ولسان الأحزاب الذي تنشر به دعوتها أو تظفر به على خصومها ونور □ يهدي القضاة إلى العدالة وبراءة المظلوم والقصاص من الباغي ومن ثم هي في العصر الحديث وبشكل خاص تمثل عدة القادة والسياسيين وتستند إليها الديمقراطية وتعتمد عليها الدكتاتورية ويتسلح بها المؤتمرون في المجال الدولية ويصعد بها النواب إلى قمة الشهرة ويرتقي إليها وبها المحامون للصيت والثراء فلا عجب أن أقام سنيكا ❖ احد حكماء الرومان (منها ألبها مجهولا في صدر البليغ) وجعلها كانتليان ❖ (الواسطة للحصول على الحقيقة ووضعها كنار في القلب) .^(٣٩)

وتستعمل التصور مثلها مثل اله يتكلم كما مثلها الأقدمون ولا عجب أن قال فيها نبينا (صلى الله عليه واله) . (أن من البيان لسحرا) .

ومن هنا تتضح لنا جليا قيمة الخطابة إذ إنها تدخل كذلك في مجال الدين لهداية الناس وكذلك في الجامعات لرفع مستوى العلم والتوصل إلى الحقائق المهمة التي تغير مستوى العلم إلى ما هو أفضل .

سادسا :- عوامل نشوء الخطابة

كانت النشأة الأولى للخطابة منذ أن ساعد اليونان في تطور الخطابة لأنها ينفع بها في ثلاثة أشياء في (الرياضة وفي المناظرة وفي علوم الفلسفة).^(٤٠) ويعتقد ارسطو أهم العوامل التي مهدت لنشأة فن الخطابة نشأة حقيقة حصلت لأنها تميز بين الحق والباطل فقال فيها (فأما منفعة الخطابة في علوم الفلسفة - لانا إذا قدرن أن نشكك فيهما ، سهل علينا في كل واحد من الأمور أن ندرك الحق والباطل) .^(٤١)

للخطابة عدة عوامل تنوعت بتنوع الشعوب والزمان والمكان والظروف والأحوال فهي كما يقول العالم البرازيلي شيابلو ❖ (أنها تسهم علم اجتماع الرأسمالية بواسطة تحليل نقدي للخطاب عن طريق نسج بخطاب جديد يمزج بين ضروب الخطابة ويتطلب التجديد والتغيير والتأقلم مع المحيط وتنويع التفكير والرؤيا الموحية).^(٤٢)

ومن هنا ثمة عدة عوامل أهمها الآتي .^(٤٣) :-

١- الحرية :- تزدهر الخطابة في عصور الحركة الفكرية فيتحرك كل شخص في تفكيره وينطلق إلى إذاعة ما اهتدى إليه وهو امن من عقاب الحاكم الظالم فلا يتهيب الخطباء موضوعا . ومن هنا تنتشر الخطابة في الشعب وتعدد أنواعها وتعبيرها صادقا عن العواطف والقائلين والخطباء على كثرتهم يتسابقون على الإجابة .

٢- طموح الأمة إلى حياة أرقى :- وتزدهر الخطابة هنا أيضا إذ تغشى الأمة سخط على نظام من نظمها الدينية والسياسية والاجتماعية وارتبط هذا السخط بطموح إلى مثل أعلى وحياة أرقى وجد في تبديل الحالة وتحقيق المثل وتاريخ الأمم يؤيد هذا .^(٤٤)

٣- الإحداث السياسية والدينية والاجتماعية :- ويحدث الأمر عندما تضطرب الأمة عند تغيير سياستها فان ذلك يؤدي إلى ظهور من يتذرعون بالخطابة ويتسلحون بأدوات

للقتال فظهر الخطباء لمعالجة الفقر والمرض والبطالة وغيرها من المشاكل الأخرى.
٤- الثورات والحروب :- وقد تندلع في الشعب ثورات تنجلي لظهور الخطابة وكثيرا ما يظهر القادة مرتدين سلاح الخطابة فيمنون الجنود بالنصر ويرهبونهم من عواقب الهزيمة .

٥ - الأحزاب السياسية :- إذا تعددت الأحزاب في امة كثر خطبائها وارتقت خطبها ومن الملاحظ أن الأحزاب السياسية أنعشت الخطابة في العالم اجمع .

٦- وجود عوامل أخرى تكاد تكون ثانوية مثل انتشار التربية والتعليم وازدهار الثقافة والوعي القومي والحكم الدستوري النيابي والمؤتمرات الدولية والمشكلات العالمية^(٤٥)

٧- استعمال الخطابة للنصح والإرشاد وتدخل في هذا المجال أنواع محددة من الخطابة مثل الخطب الدينية التي يلقيها ارباب الكهنوت ليوضحوا فيها عقائد الدين ، وأسرار حقائقه النظرية وغايتها ويفتحها الخطيب بذكر الفضيلة التي يريد إيضاها ثم يذكر أدلة من الكتب المقدسة لأي دين من الأديان^(٤٦) .

ومن هنا نستنتج أن الخطابة اعتمدت في نشوئها على عوامل مختلفة ومتنوعة لذا شاعت بشكل واسع بوصفها فنا □ من الفنون .

خلاصة البحث

أن ابرز ما توصلت إليه الخطابة منذ أدوارها الأولى هو:-

١- عرفت الخطابة بكونها فن الإقناع ومن أدوارها الأولى إلى جانب أهدافها الأخلاقية .

- ٢- كانت الخطابة تحمل أهدافها إنسانية ربطتها بعلم الاجتماع فكانت الفن الوحيد الذي طالب بحقوق الإنسان من الطغاة فكانت حلقة الوصل بين المنطق واللغة وربطتها بعلاقات بعلم الاجتماع .
- ٣- لكون الإنسان كائن اجتماعي فكانت تلبية حاجاته التي لم يصل إليها من خلال الفنون الأخرى .
- ٤- ولقد كانت تمثل الوسيلة التي تسلح بها الأنبياء منذ نزول الإنسان إلى الأرض وصولاً إلى الدين الإسلامي الذي عرف فيه الخطباء بكثرة الاقتباس من كتاب الله والتي ترتب عليها آثار ساهمت في تطور الخطابة فيما يعد في العصور اللاحقة .
- ٥- تعدد وظائف الخطابة ومن هنا كانت لها وظائف مثل الدفاع عن المبادئ السامية واجتناب الرذائل وكانت قيمتها جلية من كونها سلاحاً للمجتمعات
- ٦- المساهمة في عوامل ساعدت على نشوئها مثل الحرية والديمقراطية ومن هنا تنوعت الخطب كل بحسب نوع الحاجة إليها فكانت المشاجرية للرد على الشكاوى والتشبيئية لأغراض المدح والذم والمشورية للذم والمنع .
- ٧- للخطابة ثلاثة أركان وهي المخاطب والحاكم والنظارة ولأيمكن إهمال احد هذه الأركان لان الخطابة تكون بلا معنى عند فقدان احد هذه الأركان ومن هنا تطورت من خلال الفطرة والاساليب الخارجية والداخلية التي مثل مادة الخطابة ومن هنا ظهر تقسيم الخطب .
- ٨- تحدد الخطابة مهام الخطيب لذا كان على الخطيب أن يحضر مقدمة الخطبة وموضوعها ، والخاتمة وهي ثلاثة مراحل تسهم في بناء الخطبة ولا تقل إحداهما أهمية عن الأخرى وهي :-
 - أ- أن على الخطيب أن يلتزم بمصادر الأدلة والأسلوب والإلقاء ومن هنا اتخذت طرق أخرى فارتبطت بالشعر والخيال والبلاغة ولكن الرابطة الأهم علاقتها بالمنطق فاستخدمت المنطق كآلة هو لتقويم الفن الخطابي .

- ب- اتصال الخطابة بأغراض المنطق لها روابط مع الجدل كل من الموضوع والغاية والأهداف.
- ج- تدعم الخطابة آراء الخطيب بالحجج البرهانية وكان ارسطو يستخدم أسلوب المناظرة لأول مرة في الخطابة.
- ٩- ارتباط الخطابة بمختلف الحضارات فكان الرومان يستخدمون أسلوب النثر الفني في الخطابة أما اليونان فكانت خطبهم موسومة بالديمقراطية واستخدم جانب التحليل العقلي لا اللفظي وحسب .
- ١٠- ظهور الخطابة بشكل جديد عن طريق المدارس الفلسفية فمثلا المدرسة الرواقية التي جعلت الخطابة أحد أقسام المنطق ، أما الأبيقورية كانوا يستخدمون الخطابة في مجالس الشعب والمحاكم والسفستائية كان لهم الأثر البالغ في تطورها إذ أنهم ربطوها بعلم الاجتماع واخذوا يتدارسوها وينشرونها في الدويلات المتفرقة آنذاك ، وما ساهم في ذلك خطبائه كل من انباذوقليس وجورجياس وبروتاغوراس فالأول من سن الخطب القضائية ، وجورجياس كان يرى أن الخطابة فن الكلام المقنع وكان مؤسس النثر الفني وبروتاغوراس كان من استخدم أسلوب المحاوره لغاية الوصول إلى البرهان
- ١١- تعدد الخطابة من الفنون التي لا تتحدد في حقبة زمنية معينة لذا تابعت تطورها في عصر صدر الإسلام والعصور اللاحقة ففي الإسلام تطورت الخطابة منذ عصر الجاهلية ووصولاً إلى عصر صدر الإسلام كانت الخطابة فيها تمثل رسالة لتبليغ الناس إلى الخروج من الجهل إلى نور الإسلام وبعد ذلك تابعت تطورها في العصر الأموي والعباسي فازدهرت بسبب اهتمام التيارات المختلفة بها وأيضا عوامل أخرى مثل حركات الترجمة برعاية الدولة ولكنها في العصر الوسيط اضمحلت إذ أنها كانت سلاحا تستخدمه الكنائس المسيحية لخدمة أغراضها وهذا الأمر ساهم في اندثار الخطابة ووقوعها في الضياع ولكنها عادت إلى أوج الحضارة في العصر الحديث وكانت متألفة

بسبب دعمها بالوسائل المنظورة مثل التلفاز والمذياع والوسائل الأخرى فكان أن اهتم بها الخطباء المعاصرين .

١٢- أتسم العصر الحديث بكثرة المهتمين بهذا الفن ولعل من مجمل هؤلاء الخطباء وأبرزهم عبد الرحمن بدوي وتقولاً فياض وآخرين وبعد ذلك يتابع البحث تطور الخطابة من قبل النحويين مثل الجرجاني وابن جني ولعل ابرز أفكار الجرجاني هي النظم والترتيب وإعجاز القران وأثره في أغناء الخطابة أما ابن جني فقد ربطها باللسانيات الذي يعرف في المنظور الحديث بعلم اللسان .

١٣- اتصال الخطابة باللغة لذا تأثرت بالاتجاه اللغوي اللساني المتمثل بالفلاسفة العرب والمسلمين منهم الفارابي وابن سينا وابن رشد ولعلمهم لم يضيفوا إليها شيئاً جديداً إلى تراث اليونان بل تابعوه وأضافوا بما يتناسب مع عقائدهم .

١٤- مثل فن الخطابة عند كل من سقراط وأفلاطون الأساسات التي بنى عليها ارسطو فيما بعد فن الخطابة ، ولعل ابرز أفكار سقراط هو الجدل أو ما يعرف بالديالكتيك وكانت أفكاره جدلية كلامية لذا كان يرفض ما جاء به السفسطائيين عن كونها لا تعمل لغاية بل لمنفعة أما أفلاطون تابع تطورها من خلال محاوراته المشهورة مثل جورجياس وفيدروس وربطها بالمنطق ويرى أنها نوع يؤيد القضية وكذلك ربطها بعلم الأخلاق ويرى أنها ذات واعز خلقي ولكنه اختلف مع السفسطائيين في بعض النقاط البسيطة حول الخطابة لذا كان محطاً للنقد من قبل فلاسفة آخرين

وكذلك ربط وجود الخطابة بالمجتمع آذ عد الخطيب جزء مهما من أجزاء المجتمع لان الخطابة فن يحتاجه المعلمون في المدارس والقضاة في محاكمهم والوعاظ في أثر عبادتهم لذا عد الخطابة لبنة من لبنات مدينته الفاضلة .

- ١٥- أما الخطابة عند ارسطو فقد كانت بالصورة المثلى لأنه يعد أول فيلسوف قوم الخطابة كفن ولكن بأسلوب علمي وابرز أفكاره هي :-
- أ- استخدم ارسطو أسلوب التحليل العلمي وبأسلوب ومظهر عقلاني عن طريق القياس العلمي (السيلوجيسم).
- ب- قام بترتيب أجزاء الخطابة وضل تقسيمه يتبع إلى يومنا هذا ومن هنا وصل إلى بعد لم يصل إليه سابقه وهو أن ربط بين اللغة والخطابة .
- ج- عرف ارسطو بتميزه عن أستاذه افلاطون مع انه تبعه في أكثر الأمور المتعلقة بالخطابة ألا انه تميز بتفرده برأيه .
- د- ولكن مع ما سبق كان لأرسطو الأثر البالغ في تطور الفن الخطابي وله سبق في ربط الخطابة في كل العلوم والفنون الأخرى ، ولكن ما وصل إلينا حتى اليوم هو عن طريق ترجمة أجزاء قليلة لكتابه فن الخطابة فما الحال إذا ترجمت الأجزاء الباقية ولذا يعد المؤسس الحقيقي لفن الخطابة ويعد أكثر الفلاسفة استحقاقا لنيل هذا اللقب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وال بيته الطيبين الطاهرين

هوامش البحث

* فيلسوف يوناني متأثر بالأفلاطونية المحدثة درس الفلسفة في الاسكندرية وعلمها في أثينا خلف دومينوس على رأسه مدرسة أثينا وهو احد أعلام الأفلاطونية المحدثة ، ينظر- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، شارل حلو ، روني أيلي ألفا ، جورج نخل ، ج١، بيروت - لبنان ، ص٨

❖ وهو زعيم أثينا الأشهر الذي وضع تحت رعايته الفنانين والفلاسفة وكان أول من نظم الخطابة في المحاكم والمجالس الشعبية ، عرف بالأولمبي لمواهبه الفكرية وكان عهده من أبهى العصور الإغريقية فقد نبغ فيه عظماء الرجال من نهض بالشعر ورقي بالخطابة والتمثيل مثل الخطيب ليزياس وللمزيد مراجعة كتاب ، تاريخ اليونان ، محمود فهمي ، تقديم محمد عزب ، ط١ ، مطبعة الغد ، مصر ، ١٩٩١م ، ص ٩٩.

- ❖ وهو من أهم خطباء عصره اهتم بتنظيم الخطب فاقترح اجزاءها المقدمة والموضوع والخاتمة وعرف بكونه فيلسوف سفسطائي شهير وكذلك عرف بأنه أول فيلسوف وضع حجر الأساس للخطابة وتحدث عن أقسامها (الاستهلال ، القص ، الاحتجاج ، الاستطراد ، الخاتمة) . ينظر- الحجاج عند ارسطو ، هشام الريفي ، بيروت ، ص ٢٤٨
- ❖ وهو فيلسوف يوناني وخطيب تأثر بالمتغيرات الاجتماعية كان بارعا في التحدث أمام الآخرين وكان بارعا في فن الإقناع ، وللمزيد مراجعة الأثر اليوناني في البلاغة العربية بلاغة النص وبلاغة الخطاب ، مقاله للكاتب عبد الجبار الشرافي .
- ❖ وهو احد الفلاسفة الذين تخرجوا من مدرسة سقراط الفلسفية وكان تلميذ سقراط عرف بأسلوب السخرية وهو احد رواد المدرسة الكلية درس الخطابة في العصر الهلنستي وعرف بأنه من فلاسفة تلك الحقبة اشتهر بأسلوب المغالطات وعرف بلقب خليفة إقليدس . وللمزيد مراجعة كتاب الفلسفة الهلنستية والرومانية ، أميل برييه ، ترجمة جورج طرايشي ، ط ١ ، ج ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٩
- ❖ وهو من فلاسفة التعدد والكثرة ولد في مدينة صقلية وهو من عائلة أرسطراطية وجه عنايته بالعلم الطبيعي والطب وكان موضع أجلال واحترام من مواطنيه لسمو خلقه وسعة علمه ألف كتابين الطبيعة والتطهيرات أسس مدرسة للطب في صقلية . كريم متي ، الفلسفة اليونانية ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠١م ، ص ٥٢ ، وللمزيد مراجعة كتاب الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مصطفى النشار ، ج ١ ، ص ٦٧
- ❖ فيلسوف يوناني من أتباع بارمنيدس وهو احد أعلام المدرسة الايلية ولم يصل الكثير عن حياته ولكن ورد في رواية عن ذيوجانس اللائرسني انه مات تحت وطأة التعذيب على يد طاغية في إيليا ، موسوعة أعلام العرب والأجانب ، شارل حلو ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٧
- * ولد حوالي ٤٩٠-٣٤٠ ق . م وهو احد رواد المدرسة التوفيقية ويعد أول من وضع قواعد الخطابة القضائية في المحاكم ، ينظر مقدمة عبد الرحمن بدوي ، لكتاب الخطابة لأرسطو ، بغداد ، مطبعة الرشيد ، ط ١ ، ١٩٦٠م ، ص ٩ ، وللمزيد مراجعة موسوعة أعلام العرب والأجانب شارل حلو ، روني الفا ، جورج نخل ، بيروت ، ج ١ ، ص ٥٦٣
- ❖ وهو احد أعلام السفسطائية عالم بالخطابة ولد في ليتتوني في صقلية ورأس السفارة التي أرسلت لالتماس النجدة من أثينا ضد سرقوسة واستقر بعد ذلك في أثينا فادخل فن الخطابة وعمل كثيرا لكي يؤسس لغة النثر الفني وتناوله أفلاطون في محاوره شهيرة عرفت

بمحاورة جورجياس ، ربيع الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ط٤ ، ص ١٧٦-١٧٩

❖ وهو مؤدب ووزير وهو احد الفلاسفة الرومان ولد في قرطبة سنة (٤ ق.م) لأب من أهل الخطابة والبيان حفظ التاريخ كثيرا من موضوعات خطبه ودروسه ، تاريخ الفلسفة الهلنستية والرومانية ، أميل بريهة ، ترجمة جورج طرايشي ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ج٢ ، ص ٢٠٩ ، وكذلك كتاب ، تاريخ الفلسفة ، أميل بريهة ، ج٢ ، ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢م ، ص ٢٩

❖ وهو فيلسوف ولد في مقاطعة رومانية في اسبانيا ما بين ٣٠-٣٥ ق.م ، بليغ اشتهر بالأدب والفصاحة كان عظوا في نقابة المحامين في روما ، عمل أستاذا □ ولعل أعظم أعماله كتاب يتضمن ١٢ مجلدا يتحدث عن التربية والتعليم ، للمزيد مراجعة ، hteedhlalha.moc .
www

❖ وهو عالم برازيلي درس علم الاجتماع ولكنه أضاف له قسم جديد عرف بعلم الاجتماع التطوري .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- أفلاطون ، محاورة منكسينوس ، ترجمة عبد الله حسن أسلمي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ١٠-١٣
- ٢- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة عند اليونان ، جامعة القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤م ، ص ١١٨
- ٣- الاهواني محمد فؤاد ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط١ ، مصر ، ص ٢٥٧
- ٤- ارسطو ، الخطابة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، العراق ، بغداد ، دار الرشيد ، ط١ ، ١٩٨٠م ، ص ٦-٨
- ٥- فن الخطابة وتطوره عند العرب ، إيليا حاوي ، ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦م ، ص ٢٦
- ٦- ينظر - دراسات منطقية عند فلاسفة الإسلام ، إبراهيم صقر ، بيروت ، ج١ ، ص ٢٥١
- ٧- فن الخطابة وتطوره عند العرب ، إيليا حاوي ، مصدر سابق ، ص ٢٦
- ٨- ينظر - أ بن منظور ، لسان العرب ، بيروت - لبنان ، ص ٣٦١ ، وكذلك مراجعة كتاب المعجم الفلسفي لجميل صليبا ، ج١ ، ط١ ، ص ٥٣١
- ٩- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، اسطنبول ، ص ٢٤٣

- ١٠- علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام بيروت ، ص ١٣ ، وكذلك مراجعة كتاب المنطق التعليمي منهج جديد في تعليم المنطق الشيخ المظفر ، أعداد عبد الجواد الإبراهيمي ، قم ، ١٤٢٣ هـ ، ط ٢ ، ص ٣٢٧
- ١١- أرسطو ، الخطابة ، ترجمة ، عبد الرحمن بدوي ، ١٩٨٠ م ، بغداد ، ط ١ ، ص ٢٩
- ١٢- الحوفي احمد محمد ، فن الخطابة ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ط ٤ ، ص ٥
- ١٣- جعفر الحسني ، معجم مصطلحات المنطق ، لبنان ، ص ١٤٠
- ١٤- كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، ط ١ ، ص ٢٢
- ١٥- الفارابي ، إحصاء العلوم ، تعليق وتنظيم أمين عثمان ، مصر ، ١٩٦٨ م ، ص ٧
- ١٦- المقدسي محمد باقر ، فن الخطابة الحسينية ، النجف ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٧٤
- ١٧- العاملي معين دقيق ، دروس في البلاغة ، قم ، ص ١٥
- ١٨- كارنيغي دايل ، فن الخطابة كيف تكتسب وتؤثر في الناس ، بيروت ٢٠٠٨ م ، ص ١١
- ١٩- ينظر - بدوي إبراهيم ، فن الخطابة ، بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ص ٣٠ ،
- ٢٠- ينظر - احمد الحوفي ، فن الخطابة ، مصدر سابق ، ص ١٢١ (١٨)
- ٢١- أفلاطون محاوره منكسينوس ، عبد الله حسن المسلمي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٢ م ، ص ١٠-١١
- ٢٢- تاريخ الفلسفة اليونانية منذ بداياتها وحتى المرحلة الهلنسية ، محمد عبد الرحمن مرحبا ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ١٧
- ٢٣- ينظر - السفسطائية ونقدها في الفكر الفلسفي الإسلامي ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الكوفة ، أعداد زيد عباس كريم الكبيسي ، بإشراف ، ثامر مهدي محمد ، أيلول ، ١٩٩٠ م ، ص ٧٣
- ٢٤- ينظر - إبراهيم صاحب خليل ، الخطاب الإبداعي في الأدب الجاهلي ، صنعاء ، ١٤٢٤ هـ ، ط ١ ، ص ٣٦٠
- ٢٥- الخطابة لأرسطو ، ترجمة إبراهيم سلام ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ص ٩٠
- ٢٦- ينظر - الإبراهيمي عبد الجواد ، المنطق التعليمي منهج جديد في تعليم المنطق للعلامة المظفر ، إيران ، ١٤٢٣ هـ ، ط ٢ ، ص ٣٢٦
- ٢٧- الحوفي احمد محمد ، فن الخطابة ، مصدر سابق ، ص ٧
- ٢٨- الخطابة لأرسطو ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مصدر سابق ، ص ٩ ، وكذلك كتاب الخطابة لأرسطو ، ترجمة إبراهيم سلامة ، ط ١ ، بيروت ، ص ٩١

- ٢٩- تاريخ الحضارة ، شارل سنبوس ، ترجمة محمد كرد علي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ص١٠١
- ٣٠- ينظر- فن الخطابة ، الحوفي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨
- ٣١- المصدر السابق ، ص ٢٠٨
- ٣٢- الحضارة الهيلينية ، كراوزيه موريس ، نقله إلى العربية محمد علي كمال ، قدم له محمد صقر خفاجة ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٣م ، ط١ ، ص ١٣٣
- ٣٣- ارسطو ، الخطابة ، بدوي ، مصدر سابق ، ص ٧
- ٣٤- ينظر- الإبراهيمي عبد الجواد ، النطق التعليمي منهج جديد في تعليم المنطق ، مصدر سابق ، ص ٣٢٦-٣٢٧
- ٣٥- ينظر- الشيخ المظفر ، المنطق ، النجف ، ١٩٦٨م ، ص ٤١٧ ، وكذلك مراجعة كتاب المنطق لمحمد رضا المظفر ، تعليق غلام رضا فياض ، قم - إيران ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ ، ص ٧٥
- ٣٦- مذكرة في علم الخطابة ، عزيز عبد الغفار محمد ، السعودية ، ١٩٩٧م ، ص ٢
- ٣٧- فن الخطابة ، الحوفي ، مصدر سابق ، ص ٧٧
- ٣٨- ينظر- ارسطو ، الخطابة ، بدوي ، مصدر سابق ، ص ٤٠
- ٣٩- المصدر نفسه ، ص ٤١
- ٤٠- الحوفي احمد محمد ، فن الخطابة ، مصدر سابق ، ص ٦
- ٤١- ارسطو ، المنطق ، بدوي ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ٤٩٢
- ٤٢- المصدر نفسه ، ص ٤٩٢
- ٤٣- ينظر- فاركلوف نورمان ، تحايل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٧ (١٩)
- ٤٤- ينظر- طاهر درويش ، الخطابة في عصر صدر الإسلام ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ص ٧٧
- الحوفي احمد ، فن الخطابة ، مصدر سابق ، ص ٤٣
- ٤٥- المصدر السابق نفسه ، ص ٤٤-٤٩
- ٤٦- كتاب الأدب في علم الخطابة ، لويس شيخو اليسوعي ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٢٦م ، ص ٢١٨